المرأة في نهج البلاغة (الروايات المخالفة للقرآن الكريم) دراسة مقارنة

المدرس الدكتور
أنوار عزيز الأسديّ
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:-

نتيجة ما منيت به الأمة الإسلامية من تشويه للحقائق، نسب إلى أمير المؤمنين (ع) بعض الروايات التي تحط من شأن المرأة وإنسانيتها، ونتيجة التسليم الأعمى لكل ما ينقله التاريخ وغياب روح التحقيق، ظلت هذه الروايات إلى يومنا هذا يُستشهد بها في الأندية والمجالس.

ونتيجة تعليمه (ع) إيانا . والمعصومين (ع)، من بعده، وجدّهم المصطفى (ص) من قبلهم جميعاً . أنهم لا يقولون ما يخالف كتاب الله، لذا عرضناها على القرآن الكريم وقابلناها به، فلم تصمد أمامه، وكان سبباً في ردها ورفضها. ومن هنا قامت هذه الدراسة.

Women in Nahj Albabagha: The Contrary-to-Quran Speeches

Dr. Anwar Aziz Jaleel Al Assadi

Basra University / College of Education for Human Sciences

Abstract:

Islamic nation has been afflicted with a distortion for many facts, some of them have been directed to Imam Ali (peace be upon him) concerning the status of women and their rights. As a result of accepting these false sayings transmitted through history and the absence of investigations, these doubtful sayings have lasted till now and being also consulted during sermons. Actually, Imam Ali and his offspring (peace be upon them all) did not utter what is in contradiction with the doctrines of what is mentioned in Quran. Thus, when comparing these sayings to what Quran has exposed, we found that these are contradictory to the Quran. This is the ultimate aim of this study.

المقدمة:-

في دراستي الأكاديمية لنيل شهادة البكلوريوس، حاولت قراءة كتاب نهج البلاغة، لأمير البلاغة والبيان الإمام علي بن أبي طالب (ع)، إلا أن الوقت لم يسعفني إلا لقراءة بعضه. وقد هالني ما وجدت فيه من خطبه البليغة، وكتبه القويمة، وحكمه العظيمة..

إلا أنه حيرني ما جاء فيه من ذم المرأة، مثل هذا القول: ((الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لاَبُدَّ مِنْهَا))(١) فبت متحيرة في شأنها، لا أستطيع رفضها، بل كنت أتهيب من رفضها، لأنها واردة في نهج البلاغة، وكما أن العقل لا يستطيع تقبلها، ليس فقط لأنها تعارض شخصية المرأة وتهدر كرامتها وتصادر حريتها وتنتقص إنسانيتها فحسب، وإنما لأنها صادرة من أمير المؤمنين (ع)، وزوج سيدة نساء العالمين (ع) .

وبقيت في حيرة الرفض والقبول عدداً من السنين، أتطلع من قريب وبعيد إلى من يرشدني إلى الصواب ويهديني إلى الجواب، وأقاسي في الوقت نفسه لوعة أعداء الإسلام الذين شنعّوا على أمير المؤمنين (ع) خاصة، واتهموا الإسلام عامة بعدائهما للمرأة هذا من جهة، ومن جهة أخرى أتجرع الوباء الذي انتشر بين عامة الناس وخواصها الذين يستشهدون بهذه الأقوال للحط من قيمة المرأة وكرامتها. إلى أن وجدت ضالتي في قول رسول الإنسانية الأعظم محمد (ص) إذ قال: ((إن على كل حقٍ حقيقةً، وعلى كل صوابٍ نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه))(٢)، وقال في حديث آخر: ((ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله))(٣).

وبما أن الإمام علي (ع) كان يمشي على خطى رسول الله (ص) فقد دلّنا أيضاً على أن نلجأ إلى القرآن الكريم، إذ قال في نهجه : ((وَاعْلَمُوا أَنَّ هذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لا يُضِلُّ، وَالمُحَدِّثُ الَّذِي لا يَكْذِبُ))(٤) ، فكانت هذه الأقوال هي النازعة عني الحيرة، والكاشفة عن أقواله الغُبرة. واعتماداً على مصدري (العقل والنقل) أصبح لزاماً علينا أن نقول إن رواية: (الْمَرْأَةُ شَرٌّ...) مما لا سبيل إلى الأخذ بها.

فعقدت العزم لثلاث: الدفاع عن أمير المؤمنين أولاً، وعن نهج البلاغة ثانياً، وعن المرأة ثالثاً، فبحثت في صحة هذه الروايات في نهج البلاغة، محاولة الكشف عن مدلولاتها

ومضامينها، ولاسيّما أنها أصبحت تقال في مجالس الرجال والنساء مستشهدين بها على مكر المرأة وشرها، مدعين أن الإمام علي(ع) قد قال عنها ذلك.

ولما كان البحث قد استقرأ ما يدل على المرأة في النهج كلِّه، واتخذ الاستدلال الآيوي (القرآن الكريم) حكماً فيصلاً في رفض الرواية وردها، ومعيناً دائماً في تصحيحها ونقدها، نتيجة لمقابلتها به جاء هذا البحث الخاص بالروايات المخالفة للقرآن الكريم.

الروايات المخالفة للقرآن الكريم

وردت الروايات التي ذمت المرأة . وكانت بعد عرضها على القرآن الكريم مخالفة له . في ثلاثة موارد، أي في خطبة وحكمتين، وكما يأتي:

١ـ قال (عليه السلام) في خطبة طويلة له في صفات الغافلين، نذكرها بنصها لما في سردها بأكملها دليل على بيان المخالفة، وبرهان على كشف المزايفة، إذ يقول: ((وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، بلاَ سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلا إِمَامٍ قَائِدٍ. حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا منْ طَلِبَتِهِمْ، وَلا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ.

وإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هذِهِ الْمَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلاَلَ فِي الْمَغَاوِي، وَلا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِمَّا لا بُدَّ مِنْهُ وَلا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تُدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً، فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ.

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ! وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لا يَنْفَعُ

عَبْداً . وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ . أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِالله فِيَما افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلاَكِ نَفْسِهِ، أَوْ يُقِرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. اعْقِلْ ذلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ))[٥].

فنحن نلاحظ أن في هذه الخطبة وعظ ووعيد، ففيها ينبّه (عليه السلام) الغافل، ويحذر المذنب، من الموت، ما اعتقدوه مدبراً عنهم هو ما سيلاقونه من الشقوة والعذاب، وما ظنوه مقبلاً إليهم هو ما سيخلفونه من الأولاد والأموال والنعم. ثم وصف الأمور التي يعين بها الإنسان أرباب الضلال على نفسه، وهي متى ما تعسف في حق قاله أو أمر به أو تخوف من الصدق في ذات الله. ثم ذكر أن من موجبات الله التي نص عليها نصاً لا يحتمل التأويل، وهي من العزائم التي لا رجوع فيها ولا نسخ ، فمن مات وهو على ذنب من هذه الذنوب يكون من أهل النار، لا ينفعه فعل شيء من الأفعال الحسنة ولا الواجبة، ولا تفيده العبادة ولو جهد نفسه فيها. والذنوب المذكورة هي: أن يتخذ مع الله إلهاً آخر، أو يقتل إنساناً بغير حق، أو يقذف غيره بأمر قد فعله هو، أو يظهر بدعة في دين ، أو يكون بوجهين أو لسانين، ثم يختمها بذكر خصائص المؤمن[٦]. وفي ذكرها هزٌّ للغافل وردعٌ للعاصي المتجاهر بالذنوب.

إذن فليس من ارتباط بين ذكر هذه الذنوب وبين ذكر البهائم والسباع والمرأة، كما أنه ليس هناك ارتباط بين هذه الأمور الثلاثة، وأقصد البهائم والسباع والمرأة، فهل هذا يعني أن المرأة من جنس الحيوان، كما يشير إلى ذلك ابن أبي الحديد، فهو يقول: ((فذكر قبل ذكر النساء أنواعاً من الحيوان تمهيداً لقاعدة ذكر النساء))[٧]. وهنا سؤال يطرح نفسه: هل إن الفساد في الدنيا واقع من النساء فقط؟ فماذا عن الرجال؟! والله جلّ وعلا يقول في محكم كتابه[٨]: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[٩].

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[١٠]، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾[١١]، ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[١٢]، ثم أولم يفسد الدنيا الطغاة والجبارون: ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾[١٣].

و (أل) في (النساء) كما هو واضح للجنس، أي أن الكلام يُحمل على الإطلاق، ولهذا ينتفي ما ذهب إليه السيد هاشم الميلاني من أن الكلام لا يُحمل على الإطلاق، إذ يقول: ((ربما يتصور أن كلامه هذا يحمل على الإطلاق، وهذا خطأ، لأنّ ذيل الكلام يفسّر هذا المقطع، إذ قال: (إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ...) والمؤمن يشمل الرجل والمرأة، فمراد الإمام انّ النساء اللواتي تركن العمل بتعاليم الدِّين وما يفرضه عليهنّ الإيمان، يكون همّهنّ زينة الحياة الدنيا والفساد فيها، كما هو في الرجل أيضاً))[١٤]، وهذا يتناقض مع رأي الشيخ محمد جواد مغنية الذي يرى أن قوله (عليه السلام): (إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ) ((لا يصدق على نساء هذا العصر، لأنهنَّ لا يخضعن، ولا يخفن من كبير وخطير))[١٥]. فهل هذا يعني أن النساء مفسدات جميعهن ؟!

وقد وجه السيد هاشم الميلاني هذا النص توجيهاً آخر بقوله: ((أو يقال: انّ كلامه يحمل على التغليب))[١٦]. ويقصد بقوله: يُحمل على التغليب، أي تغليب النساء على الرجال في الفساد، لأنه أكثر فيهنَّ. وهذا الرأي قد انتفى بالآيات السابقة الذكر.

وإذا ما استعرضنا النساء على مرّ التأريخ نجد أن السيدة خديجة (عليها السلام) امرأة، وهي من قام نصف الإسلام على كتفها وبمالها، وآسيا بنت مزاحم امرأة، وهي من ضرب الله بها مثلاً للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾[١٧]، ومريم بنت عمران، وهي من المصطفيات على النساء، كما جاء بذلك الخطاب القرآني على لسانالملائكة﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾[١٨].

وكذلك ورد ذكر المؤمنات الصالحات في القرآن الكريم لا على التخصيص، قال المولى

سبحانه:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[١٩]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٢٠]، ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٢١] ، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[٢٢]، فما هو القول بشأنهنَ، هل يقعنَ ضمن النساء المفسدات أم ماذا ؟!

اما ما جاء به الباحث الدكتور حميد سراج من أن((طبيعة المرأة الأنثوية جعلتها ميالة إلى زينة الحياة الدنيا، وهي زينة فاسدة بلا شك))[٢٣]. فنقول هل زينة الدنيا كلها فاسدة ولاسيّما إذا كانت للمرأة ؟!، فهل التجمل بالحلي والثياب من الفساد؟!، وهل تزين المرأة لزوجها من الفساد؟!، ثم هل المال والبنون من الفساد، والمولى جل وعلا يقول: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[٢٤]؟!، فهي كما نلاحظ من زينة الحياة الدنيا أيضاً.

وبعد كل هذا نستطيع أن نقول أن هذا النص، وهو (إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا) لا يوافق القرآن الكريم، وهذا يعني أنه ليس بقول أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولاسيّما أنه زوج البتول (عليها السلام)، فلربما دُسَّ هذا النص في الخطبة العلوية، أو وضع فيها أثناء نقل الشريف الرضي لهذه الخطبة، يتأكد هذا الرأي إذا ما عرفنا بأن هذا النص جاء قائماً بذاته منفصلاً عن الخطبة التي جاء فيها[٢٥].

٢. قال (عليه السلام) في إحدى حكمه ومواعظه: ((الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ))[٢٦]. جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد قوله في اللسبة: ((اللَّسْبة: اللسعة، لَسَبَتْه العقرب بالفتح: لسعته. ولَسِبْت العسل: بالكسر، أي: لعقته))[٢٧]. وذهب الشراح إلى أن هذه العبارة مدح للمرأة وثناء عليها لا ذماً لها، والمعنى: أن المرأة رغم أذيتها حلوة المعاشرة يطلبها الرجل ولا يستغني عنها[٢٨].

وهذا ما يؤيده الباحث الدكتور حميد سراج الأسدي بقوله ((لا إشكال أو شك في أن المرأة ليست عقرباً، وإنما تعبير عن شباكها القوية التي تصيد بها فريستها، وإذا ما تنزلنا .

ولن نتنزل . وقلنا بأن وصفها بالعقرب الحقيقي هو المراد من كلام الإمام (عليه السلام)، فلا يوجد هناك عقرب له لسعة حلوة، أو مرغوب فيها. بل إن التمثيل بالعقرب هو من باب التأكيد على شدة هذه الفتنة للآخرين، كما يوصف بعض الناس بأنهم سباعاً ضارية، فشدة فتنة المرأة هي العقرب الذي يلسع المفتون بها))[٢٩].

أما ابن أبي الحديد فيعدّ هذا القول ذماً للمرأة، ويعرض لنا استشهاده على ذلك بالقرآن الكريم، إذ يقول:((وقال بعض السلف: إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، لأن الله تعالى ذكر الشيطان فقال: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [٣٠]، وذكر النساء فقال: ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[٣١] [٣٢]. وبذلك أصبح المعروف عند المثقفين عامة وعند العوام خاصة أن الشيطان تلميذ المرأة وأستاذ الرجل، فللمرأة كيد عظيم توقع فيه الرجال*.

إلا إننا أذا رجعنا إلى سياق هذه الآية في سورة يوسف سنجد أنها ليست من كلام الله تعالى وإنما هو قول عزيز مصر وقد خصه بزوجته ومن ساعدتَها في هذا العمل، أي لم يأتِ في عموم النساء، ومن قال أنه في عموم النساء فقد أوصله إلى سيدة نساء العالمين وإلى خديجة الكبرى، ومريم العذراء، وآسيا، والقرآن الكريم يذكر طهارة واصطفاء تلك النسوة (صلوات الله وسلامه عليهنَ أجمعين)، فضلاً عن غيرهن من النساء الفضليات كفاطمة ابنة أسد، وزينب ابنة الإمام علي (ع)، وأم البنين.

ثُم لماذا يتمسكون بهذه الآية على الرغم من ورودها في سورة يوسف فقط، ومجيئها على لسان العزيز، ويغضون الطرف عن الآيات التي ذكرت كيد الرجال مع كثرتها وورودها في سور كثيرة[٣٣]، فضلاً عن أن القائل هو المولى سبحانه، كما في قوله: ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾[٣٤]، ﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴾[٣٥]، ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾[٣٦]، ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ ﴾[٣٧]، ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾[٣٨]، ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾[٣٩]، ﴿ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾[٤٠]، ﴿أم يُرِيدُون كَيْدًا فَلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المكِيدُونَ ﴾[٤١]، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾[٤٢]،

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾[٤٣]، ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾[٤٤]. فلماذا بعد كل هذه الآيات لا نذكر إلا كيد النساء.

وقلنا سابقاً أن ابن أبي الحديد يعدّ هذا القول ذماً للمرأة[٤٥]، يؤيده في رأيه** هذا الشيخ عباس القمي[٤٦] . والبحث يوافقهما إلى ما ذهبا إليه . ونراهما يستطردان في ذكر أقوال للحكماء والفلاسفة جميعها في ذم المرأة.

ثم يُورد ابن أبي الحديد أحاديثاً للرسول المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها في ذم المرأة، كقوله (ص): ((استعيذوا بالله من شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر))[٤٧]، و((إنهن ناقصات عقل ودين))[٤٨]، وهذان الحديثان استشهد بهما الإمام علي (عليه السلام) في نهجه ضمن خطبة طويلة، وهما مما وافق القرآن الكريم، أي لا يحملان ذماً للمرأة، وقد وضحنا ذلك في موضعه ضمن بحث ما وافق القرآن الكريم من الأقوال العلوية.

وكذلك ينسب ابن أبي الحديد إلى الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) قوله: ((شاوروهن وخالفوهن))، و((النساء حبائل الشيطان))، و((ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ من النساء على الرجال))، و((المرأة ضِلع عوجاء إن داريتها استمتعت بها، وإن رُمت تقويمها كسرتها))[٤٩].

وبما أنها في ذم المرأة، وواردة في شرحي نهج البلاغة، وهو شرح ابن أبي الحديد، وشرح الشيخ عباس القميّ الذي استشهد عليها ليؤكد ويدعم حجته في ذم الإمام (ع) للمرأة، فلابدّ من وقفة عندها، لنبيّن ماهيتها. ولكن قبل ذلك لابدّ أن نعلم أن هناك الكثير من الأحاديث الموضوعة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وما كتب الصحاح والمسانيد إلا دليل على ذلك.

أما القول الأول: ((شاوروهن وخالفوهن))، فبعد الرجوع إلى بحار الأنوار وجدنا أن أصل الحديث هو: ((شاوروا النساء وخالفوهن فإنّ خلافهنّ بركة))[٥٠]، وفي كلا الحديثين نلاحظ الذم فيهما للمرأة واضحاً، وبعد عرضهما على القرآن الكريم لا نستطيع التبرير لهما، لأن كتاب الله العظيم كان ديمقراطياً في المشاورة غلى مستوى الرجال والنساء، إذ

أمر الله جلّ وعلا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بالمشاورة، فقال: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْلَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[٥١]، بل إنه تعالى أنزل سورة كاملة باسم (الشورى)، ومن آياتها قوله جلّ وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[٥٢]، فالآيتان ذكرت المشاورة بالإطلاق، أي رجالاً ونساءً منظمين.

ومن دلائل مشاورة الرجل للمرأة في القرآن الكريم أيضاً قوله سبحانه في قضية فطام المولود: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٥٣]،فالفصال: الفطام، والتشاور: الاجتماع على المشورة. والآية بيّنت أن الرضاع حق للوالدة، فإن شاءت إرضاعه حولين كاملين لها ذلك، وإن لم تشأ التكميل فلها ذلك. وأما الزوج فليس له حق إلا إذا وافقت عليه الزوجة عن تراضٍ منهما وتشاور[٥٤].

كما يطالعنا في الإشارة إلى هذا الحديث تحليل لطيف للسيد محمد حسين فضل الله (قدس الله نفسه) يفند فيه هذا الحديث باعتباره منسوباً إلى الرسول الأكرم (ص)، وإن كان من جهة أخرى يؤيد ويؤكد صحته[٥٥]، إذ يقول ما مضمونه: ربما نسب هذا الحديث إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أُسيء فهمه واستغل للدلالة على سوء معاملة المرأة، فمضمون هذا الحديث يختلف عمّا يفهمه الناس منه، فإذا أردنا أن نسير مع هذا الحديث بحسب طبيعته الظاهرة يكون معنى ذلك أن على الإنسان أن يشاور المرأة في كل شيء ثُمّ يرى أن العكس هو الحق حتى لو كان رأيها صواباً. أي لو أن رجلاً لا يصلي وشاور امرأته المؤمنة هل أصلي أم لا ؟ وقالت له: صلِّ، فينبغي أن يخالفها فلا يصلي. المعنى ليس كذلك، فنحن إذا قلنا إن النساء قد يخضعن للعاطفة في تقييمهن للقضايا الاجتماعية إلا إننا لا نستطيع أن نعتبر أن كل النساء كذلك[٥٦]. وإلا فإن في بلقيس دليل على رجاحة عقلها وقوة شخصيتها، وهذا ما جعل رجال قومها يوكلون إليها الأمر لترى رأيها في كيفية التعامل مع كتاب النبي سليمان (عليه السلام)، ثقة منهم

بصواب رأيها، أما دورهم فانحصر في تنفيذ أوامرها[٥٧]، كما روى لنا القرآن الكريم ذلك: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) ﴾[٥٨].

كما أنه في المقابل لا نستطيع أن نعدّ كل الرجال منطلقون من موقع عقلي، فالكثير منهم ينطلقون من موقع عاطفي، وقد يكونون في بعض المجالات أكثر عاطفية من طريقة المرأة في إدارة الأمور، إذن كيف يمكننا أن نفهم هذا الحديث وندافع عنه بعد كل ما قد قيل؟!.

وللشيخ محمد جواد مغنية تحليل لهذا النص يتفق إلى حدٍ ما مع ما ذهب إليه السيد محمد حسين فضل الله، إذ يقول: ((أي إنسان جمع في مشورته بين الوعي والإخلاص يصح الإخذ بها والاعتماد عليها رجلاً كان أم امرأة، ومتى انتفى هذان سقطت المشورة عن الاعتبار وإن كان المشير رجلاً. أما نهي النبي وعلي عن مشورة النساء فيُحمل على مشورة الجاهلية، وكان أكثر النساء آنذاك في معزل عن العلم وتجارب الحياة، ولا ذنب للمرأة في ذلك إذا قصّر الرجل في تربيتها، مع العلم أنها من طينة الرجل، وطبيعتهما واحدة، ويشتركان في المسؤولية على قدم المساواة))[٥٩]

ولسائل أن يسأل: فما قولنا في وصيته لابنه الحسن (ع): (إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ)[٦٠]، والأفن: النقص، والوهن: الضعف، أي أن رأيهن ناقص ضعيف[٦١] ؟ قلنا: إن هذا القول خاص بزوجات الإمام الحسن (ع)، أي أن الوصية تتعلق بنساء مخصوصات هنَ زوجات الإمام الحسن (ع)، وليس في عموم النساء، وهذا أيضاً توضح في البحث الذي تناول الروايات التي قيلت في النساء المخصوصات.

أما قوله : ((النساء حبائل الشيطان))[٦٢]، فمعناه . كما هو واضح . أن النساء حبل يصطاد الشيطان به الرجال، وبعد الأخذ بوصية الرسول وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم) وردِّنا هذا الحديث إلى القرآن الكريم، وجدنا أنه لا يوافقه، لأن الشيطان كما

يغوي الرجل يغوي المرأة، وقصة خروج أبوينا آدم وحواء من الجنة دليل على ذلك، إذ قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ ... فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ ﴾[٦٣]، ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[٦٤].

وإذا كانت النساء حبال الشيطان، فإن الرجال أولياء وأقران وإخوان للشيطان، كما ذكر الله تعالى ذلك في محكم كتابه في قوله جلّ وعلا: ﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ﴾[٦٥] ، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًافَسَاءَ قَرِينًا ﴾[٦٦]، ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾[٦٧].

بل إنهم حزب الشيطان، قال المولى سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٦٨].

فهذا الكلام إذن لا يصدر ممن هو أول من أنصف المرأة ودافع عن حقوقها، كما أنه يتناقض مع وصيته بالنساء في حجة الوداع، إذ قال: ((واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنَ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهنَ بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله))[٦٩]، فبيان حالها في خطبته هذه يتناقض مع كونها حبل للشيطان.

وبعد هذا كله فإذا ما سلّمنا بصحة الحديث فربما يكون من باب قوله (ع): ((لا يخلو بامرأة رجل ... إلا كان الشيطان ثالثهما))[٧٠]. أو ربما يكون القصد منه بعض النساء الغاويات لا جميعهن.

أما ما جاء في حديثه (ص): ((مَا تَركتُ بَعْدي فتنةً أضرُّ مِن النِّساءِ على الرِّجالِ))، وفي كتب الحديث جاء بهذه الصيغة: ((مَا تَرَكْتُ بَعْدي فِتْنةً، هِي أضَرُّ، عَلى الرِّجالِ، مِن النِّساءِ))[٧١]، فإذا كانت النساء هي الفتنة الوحيدة التي تركها الرسول (ص) في الدنيا فكيف سنوجه الآيات القرآنية التي نطقت بالفتنة[٧٢] كقوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[٧٣]، وقال عَظُم من قال: ﴿ كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةًوَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٧٤]. ثُمّ ألم يكن هناك تعميم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[٧٥]، أي أن الرجال والنساء من المشركين فتنوا الرجال والنساء من المؤمنين. ومثله قوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾[٧٦]،

فهذه الرواية إذن لا تحسب على الرسول المصطفى محمد (ص) الذي ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[٧٧].

أما الحديث الأخير وهو ((المرأة ضلع عوجاء إن داريتها استمتعت بها، وإن رُمت تقويمها كسرتها))، فجاء في كتب الحديث بهذا الشكل: ((إنّ المرأةَ كالضِّلعِ، إذا ذَهبتَ تُقِيمُهَا كَسرْتَها، وإنْ تَركْتَها اسْتَمتَعتَ بها وفيها عَوَجٌ))[٧٨]، فأيضاً مما لا يقبله العقل والمنطق، لأنه عندما عرضنا هذا القول على القرآن المجيد . إذ إن البحث اتخذه الحجة الأساس في قبول الروايات ورفضها . قابلتنا الآية القرآنية: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾[٧٩]،

وبخصوص هذا المقطع نجد أن هناك إصراراً عند أكثر المفسرين[٨٠] على أن فيه إشارة إلى أن الله جلّ وعلا خلق لآدم (ع) زوجه بعد أن استلب ضلعاً من أضلاعه، فلذلك سميت حواء، لأنها خُلقت من ضلع حي. فحينما نام آدم (ع) أخذ الله ضلعاً من أضلاعه فخلقها منه. لكنهم لا يعللون ذلك، ولستُ أدري لماذا؟ فهل أن الله تعالى لا يستطيع أن يخلق إلا باستلاب ضلع من آدم (ع)؟! حاشاه ذلك، فإن الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٨١]، حيث أنه جلّ وعلا يأخذ التراب ويصدر إليه أمره بأن يكون فيكون. وعليه فلا حاجة حينئذ لأخذ ضلع من آدم (ع) كي يخلق حواء منه. إن سلب آدم (ع) أحد أضلاعه تترتب عليه في الواقع لوازم فاسدة كثيرة***، وهذه النظرية من الإسرائيليات، والهدف منها هو تذويب معنى الحرمة في نفوس الناس.

والصواب أن الله تعالى أراد بجعلهم من نفس واحدة في المعنويات لا في الماديات، أي كونهم يحسون الإحساس نفسه، ويسلكون السلوك نفسه، تجمعهم روح واحدة وفكر واحد. كما أن القول بخلق حواء من ضلع آدم (ع) . كما يستدل بعضهم . كان السبب في قصر ضلع من أضلاع آدم (ع)، فالحقيقة العلمية تقول: إن القصر في ضلعين لا في ضلع واحد. ولو نظرنا إلى الجنس الآخر لوجدنا أن حواء أيضاً لها الصفة نفسها، أي قصر في ضلعين أيضاً. فإذا كان خلقها من ضلع آدم كان السبب في قصر أضلاعه فما هي العلة وراء قصر ضلعيها ؟!.

ثُمّ إننا نقول إن الإنسان والحيوان خلقهما الله تعالى، فلماذا خلق حواء من ضلع آدم ولم يخلق إناث الحيوانات من أضلاع ذكورها ؟! ثُمّ من أين خلق المولى جلّ وعلا إناث

الحيوانات التي لا عظام لها ولا أضلاع ؟!، وهي الحيوانات اللافقرية[٨٢].

ونتيجة ما وصلنا إليه أن هذه الرواية كأخواتها السابقات بعد عرضهن على القرآن الكريم والاستدلال العقلي لم نرَ بُداً من رفضها والوقوف ضدها، لأنها قبل أن تسيء إلى المرأة نراها تسيء إلى رسول الإنسانية الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يقود إلى الإساءة إلى فكر الإسلام السمح والرسالة السماوية. كما وجد البحث أن تأييد مدحها للمرأة يجر عليها الويلات والكثير من الأقوال والحكم التي ذمت المرأة، مثلما توضح سابقاً.

٣. والقول الأخير في ذم المرأة هو: ((الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لاَبُدَّ مِنْهَا))[٨٣]. وقد ذهب أغلب الشراح إلى تأييدها، إما بإثبات نسبتها إلى الإمام علي (ع) فقط دون التعليق عليها[٨٤]، أو بشرحها على أنها للإمام علي (ع) وأنه ذم المرأة وانتقص منها[٨٥].

وهذه الرواية كغيرها من الروايات نشك فيها، لأنها تخالف كتاب الله العزيز. وبما أن السيد محمد حسين فضل الله قد تعرض لهذه الرواية، وناقشها من جميع جوانبها، واستوفى القول فيها، لذا وحفاظاً على الفكرة سنأتي بها كما ذكرها، إذ قال: ((١. إن الإمام علي (ع) وسائر الأئمة المعصومين ومن قبل جدَّهم رسول الله (ص) قد علّمونا أنهم لا يقولون ما يخالف كتاب الله، وهذه الرواية تخالف كتاب الله، إذ كيف تكون المرأة شراً كلها والله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[٨٦]، ويقول: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[٨٧]، فالإنسان لم يخلق شريراً في أصل خلقته بل خلق على ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾[٨٨]، وفي الحديث الشريف: (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه و ينصرانه)[٨٩]. ٢. ما المراد بكون المرأة شراً ؟ هل ذلك باعتبار عنصر الإغراء؟! فالرجال يمثلون عنصر إغراء للمرأة كما المرأة عنصر إغراء للرجل، وأغلب النساء يغريهنَ الرجال ويخدعونهنَ، وقد عبّر أحمد شوقي[٩٠] عن ذلك بقوله:

خدعوها بقولهم حسناءُ والغواني يغرهنَ الثناءُ

٣. وعلى فرض أن عنصر الإغراء عندها شر، فكيف توصف المرأة بأنها شر بقول مطلق والإغراء عنصر من عناصر شخصيتها وليس جميع عناصرها ؟! فهل فكرها شر ؟! أو أن عاطفتها التي تحتضن من خلالها أطفالها شر ؟! وهل عبادتها شر ؟! ٤. ثُمَّ إذا كانت المرأة

شر كلها، فكيف يعاقبها الله تبارك وتعالى إذا كان هو الذي خلقها كذلك ؟! ألا يحق لها أن تحتج بالقول: أنت خلقتني من الشر وجعلتني شراً، فلم تعاقبني على فعل الشر وهو مودع في أصل خلقتي التي لا دخل لي فيها. ٥ـ ما معنى (وشر ما فيها أنه لابدّ منها) هل من جهة الحاجة إليها في التناسل؟ فكذلك الرجل، فإنه طرف في عملية التناسل فلم لم يكن شراً؟! وهل يعقل أن يكون الإنسان الذي يمثل ضرورة شراً كله ؟! فالشمس تمثل ضرورة للحياة حتى تستمر وتبقى، فهل يصح أن نقول أنها شر ؟! ٦ـ على أننا نربأ بعلي (ع) أن يتكلم بهذه الطريقة، وسيرته تكذب صدور هذه الكلمة عنه، لأنه أكرم المرأة أيمّا إكرام، وأحسن إليها أيمّا إحسان، وهو العارف أن في النساء من يفيض الخير منهنَ وأن في الرجال من هم في غاية الشر، وأن في النساء من تفوق الرجال أدباً وعلماً وعملاً. وإن حياته مع الزهراء (عليها السلام) تؤكد ذلك، فهو الذي أحبها واحترمها وأجلّها، وآلمه فقدها أشد الإيلام[٩١] مع أنها (عليها السلام) امرأة من النساء وإن امتازت عنهنَ بخصائص عديدة جعلتها تجسد العصمة والطهارة والقداسة في أقوالها وأفعالها، ولكن هذا الامتياز يؤكد المسألة ولا ينفيها، أي يؤكد عدم صدور هذه الكلمة من أمير المؤمنين (ع)، لأنها كلمة غير مفهومة ولا نجد لها محملاً صحيحاً، وإذا كان هناك من يحاول صرفها إلى امرأة بعينها لتكون (أل) التعريف عهدية وليست للجنس، فهذا لا يصح، لأن الكلمة حسب ما يظهر منها واردة على نحو الإطلاق))[٩٢].

ويعلق السيد هاشم الميلاني على هذه الحكمة بأربعة أمور: ((أولاً: لم تصل هذه الرواية لنا مسندة لنرى رجال السند ونحكم على الرواية بالصحة أو الضعف أو الوضع، فالرضي حذف الأسانيد والمصادر، ومجرد ورودها في النهج لا يعطيها صبغة الصحة. ثانياً: إنّ الله تعالى لمّا خلق الإنسان الذكر والأنثى قال: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٩٣] فامتدح نفسه بهذه الخلقة، فالمرأة وفقاً للنص القرآني مكتملة الخلقة إلى درجة أنّ الله تعالى يبارك هذه الخلقة. ثالثاً: انّ الفلاسفة يؤكدون على أنّه من المحال أن يخلق مخلوق شرّ كلّه، فلابدّ أن يكون كلّه خيراً أو يكون خيره أكثر من شرّه، لأنّ ماهية الشر عدم، وثبت أنّ الوجود خير محض، وكل موجود لابدّ وأن يكون له حظ من الخير حتى يمكن أن

يوجد. رابعاً: لو سلّمنا صحة الرواية وأغمضنا جهة إرسالها، فربما تكون ناظرة إلى حالات معينة، فإنّ بعض النساء فعلاً شرّاً، فكلامه يؤخذ على النحو القضية الخارجية لا القضية الحقيقية))[٩٤].

وللدراسة إثبات آخر لنقض هذه الحكمة أو الرواية، وهي أن ابن أبي الحديد قد أوردها في شرحه من كلام لعبد الله المأمون، وإن اختلفت الألفاظ قليلاً، إذ قال: (إنهن شر كلهنَ وشر ما فيهنَ ألا غنى عنهنَ)[٩٥]. وهذا ما أكده السيد محمد حسين فضل الله في كتابه، وهي على حد قوله ربما نسبت خطأ لأمير المؤمنين (ع)[٩٦].

أما الدكتور حميد سراج الأسدي فله رأي آخر مختلف عمّا قيل تماماً، إذ يرى ((أن الجزء الثاني منه هو شرح للجزء الأول، وتأكيد على أن المقصد العام هو الأنوثة وليس المرأة، ... فالمرأة شر من حيث كونها فتنة لا لأنها تختلف عن الرجل، وإنما لأنها مختصة بمثيرات الفتنة))[٩٧]. ويرى البحث أن الجزء الثاني من قول الإمام (وشر ما فيها أنه لابد منها) لا يشرح أين يكمن الشر وإنما يؤكد شروريتها ببيان أشرّ ما فيها، هذا أولاً. وثانياً أن قوله: (المقصد العام هو الأنوثة وليس المرأة)، الذي استوحاه من الجزء الثاني لقول الإمام، لا يمكن الفصل بينهما، فهل المرأة إلا الأنوثة، وهل الأنوثة إلا المرأة. كما يرى البحث أن في كلام السيد محمد حسين فضل الله السابق الذكر رداً شافياً عليه.

ولسائل أن يسأل: ربما قصد الإمام امرأة معينة مخصوصة في ذهن الإمام (عليه السلام). قلنا أيضاً: إن الشطر الثاني من الرواية، وهي قوله: (وشر ما فيها أنه لابدّ منها) لا يتعلق بهذه المرأة المخصوصة وإنما بالنساء جميعهن ممن لابد منها.

خاتمة البحث

بمعونة المولى القدير، وبشفاعة السيد النذير، وبعلي الأخ النصير، بلغنا الختام فيّما وقع في نهج البلاغة من ذكر للمرأة، ولابدّ لنا فيه من تقصير.

ولعل خاتمة البحث توضحت من مقدمته، فقد اعتمدنا متن الرواية لا سندها أساساً في رفض الرواية وتفنيدها، أي أخذنا بما وافق مقاييس البحث، وهما؛ النقل: المتمثل بالقرآن الكريم. والعقل: المتمثل بما يخالف المنطق وواقع الحال التاريخي للإمام (ع). وبذلك تركنا ما يخالفهما. وبعد الاستقراء والدراسة تتضح لنا النتائج الآتية:

١- وردت روايات انتقصت من المرأة ونالت منها، ونسبت إلى أمير المؤمنين (ع)، والهدف من ذلك أكبر من الإساءة للمرأة، ألا وهو النيل من الإسلام والتشنيع عليه بظلمه المعنوي لها بوصفها عقرب وشر وفساد.

٢- عرضت لنا أثناء البحث في شروح نهج البلاغة، روايات نسبت إلى رسول الإنسانية الأعظم محمد (ص)، انتهكت حقوق المرأة، والقصد من ذلك كما هو واضح النيل من الدين المحمدي، فكان لابدّ من رفضها بعد عرضها على القرآن الكريم، لأنها قبل أن تسيء للمرأة تسيء إلى فكر الإسلام وإنسانيته.

٣- ونتيجة لدفاع بعض الباحثين عن هذه الروايات، يمكننا أن ننسب هكذا روايات أساءت للمرأة إلى النبي محمد (ص) أو إلى الإمام علي (ع)، شرط أن تكون موجهة إلى امرأة معينة أو نساء مقصودات، أي أن لا تكون شاملة للنساء جميعهن. وإن كانت هذه التوجيهات باردة ومتكلفة وسقيمة.

وبحمد الله نكون قد انتقينا الصحيح من الكلام، وحفظنا راية الإسلام، ورفعنا مولانا علياً الإمام، وقدنا المرأة إلى الأمام، والصلاة والسلام على محمد المصطفى وأهل بيته خير الأنام.

الهوامش :-

(١) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٥٢٦، الحكم والمواعظ: ٢٢٩.

(٢) الكافي، باب الأخذ بالسُّنة وشواهد الكتاب: ١/ ٤٠-٤١، الحديث: ١.

(٣) الكافي، باب الأخذ بالسُّنة وشواهد الكتاب: ٤١/١، الحديث: ٥.

(٤) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٢٨٦، الخطبة: ١٧٦.

(٥) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٢٥١-٢٥٢، الخطبة: ١٥٣.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٢/٩-١٢٦.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٥/٩.

(٨) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٦٧٥-٦٧٦.

(٩) البقرة: ١١.

(١٠) الرعد: ٢٥.

(١١) النحل: ٨٨.

(١٢) المائدة: ٦٤.

(١٣) الفجر: ١١-١٢.

(١٤) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٢٥٢، هامش: ٢.

(١٥) في ظلال نهج البلاغة: ٣٨٥/٢.

(١٦) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٢٥٢، هامش: ٢.

(١٧) التحريم: ١١.

(١٨) آل عمران: ٤٢.

(١٩) التوبة: ٧١.

(٢٠) التوبة: ٧٢.

(٢١) الأحزاب: ٧٣.

(٢٢) محمد: ١٩.

(٢٣) النظرة الواقعية إلى المرأة وعمق الطرح في فكر الإمام علي (عليه السلام)، (دراسة في نهج البلاغة)، مجلة آداب البصرة: ١٢٩.

(٢٤) الكهف: ٤٦.

(٢٥) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٢٥٢.

(٢٦) المصدر نفسه: ٤٩٦، الحكم والمواعظ: ٥٦.

(٢٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٧/١٨.

(٢٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبدة: ٥١٤، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢٥٢/٤-٢٥٣، وشرح نهج البلاغة، السيد عباس الموسوي:٧٤٥.

(٢٩) النظرة الواقعية إلى المرأة وعمق الطرح في فكر الإمام علي (عليه السلام)، (دراسة في نهج البلاغة)، مجلة آداب البصرة: ١٢٩.

(٣٠) النساء: ٧٦.

(٣١) يوسف: ٢٨.

(٣٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٨/١٨.

* ومن هنا يستدلون على أن خروج أبينا آدم (ع) من الجنة كان بسبب أمّنا المرأة حواء (ع). لكن بعد عرض هذه الرواية على القرآن الكريم نجد أن هذا الادعاء مخالف لواقعه، وإنه ظلم وقع على أمّنا حواء (ع). وبتتبع القصة في الذكر الحكيم نجد أن الكلام موجه لكليهما: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ . البقرة: ٣٦﴾، وجاء في سورة الأعراف: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ (٢٠) وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ .الأعراف: ٢٠-٢٢﴾.

بل إن الخطاب في سورة طه يتوجه إلى آدم (ع) فقط، وهذا من باب القيادة، على اعتبار أنه سيد الأمر وقائده، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ طه: ١٢٠﴾. والدليل الآخر الجزاء المشترك لهما، إذ قال جلّ وعلا: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ .البقرة: ٣٦﴾، إذ لا يُعقل أن المولى سبحانه يوجه إليهما الجزاء نفسه وحواء هي سبب المعصية كما قيل.

والدليل الأقوى في رفع هذه التهمة عن أمّنا حواء (عليها السلام) هو سبب خلق آدم (ع)، إذ يخبرنا الله تعالى بذلك عند مخاطبته للملائكة فيقول: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً . البقرة: ٣٠﴾. هذا يعني أن الله جلّ وعلا . سواء وسوس لهما الشيطان أم لم يوسوس . شاءت حكمته أن يخلق آدم (ع) وينزله إلى الأرض ليجعله خليفته فيها. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن آدم وحواء (عليهما السلام) لم يقربا الشجرة المحرمة إلا بعد أن أقسم لهما الشيطان بأنه لهما لمن الناصحين كما يخبرنا بذلك القرآن الكريم ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ (٢٠) وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ . الأعراف: ٢٠-٢١﴾.

(٣٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٩٩-٨٠٠.

(٣٤)آل عمران: ١٢٠.

(٣٥) الأعراف: ١٩٥.

(٣٦) الأنفال: ١٨.

(٣٧) يوسف: ٥.

(٣٨)الأنبياء: ٧٠.

(٣٩) الصافات: ٩٨.

(٤٠) غافر: ٢٥.

(٤١) الطور: ٧٢.

(٤٢) المرسلات: ٣٩.

(٤٣) الطارق: ١٥-١٦.

(٤٤) الفيل: ٢.

(٤٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/ ١٥٧-١٥٩.

** وإن كان الشيخ عباس القمي يرى من جهة أخرى في كتابه نفسه (شرح حكم أمير المؤمنين (عليه السلام)) أن في هذه الحكمة مدح للمرأة، واصفاً أذيتها بأذى الجرب المشوب بلذّته في زيادة حكته. (ينظر: شرح حكم أمير المؤمنين (عليه السلام): ١٣٧-١٣٨).

(٤٦) ينظر: : شرح حكم أمير المؤمنين (عليه السلام): ١٣٧-١٣٨.

(٤٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٧/١٨.

(٤٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٨/١٨.

(٤٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٨/١٨

(٥٠) بحار الأنوار، كتاب العقود والإيقاعات، باب جوامع أحكام النساء: ٢٦٢/١٠٣، الحديث: ٢٥.

(٥١) آل عمران: ١٥٩.

(٥٢) الشورى: ٣٨.

(٥٣) البقرة: ٢٣٣.

(٥٤) ينظر: تفسير الطباطبائي: ٢٩٣/٢.

(٥٥)إذ يشير إلى أن معنى (شاوروهن وخالفوهن) هو: عودوهن على المخالفة، وهذا التعود يمكّن الرجل على التماسك أمام المرأة في ما تطلبه منه، كما يجعل المرأة تشعر بأن الرجل يملك القدرة على الرفض في بعض القضايا التي تريدها منه، وهذا يعني أن الحديث لا يتحدث عن أن رأي المرأة لا يمثل قيمة، وإنما يتحدث عن طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، ويرى أن تكون علاقة منطلقة من الحذر الذي يراد له أن يوحي للمرأة بأنه من الممكن للرجل أن يخالفها، وأن يوحي للرجل بأن عليه ألا يستسلم للمرأة. (ينظر: تأملات إسلامية حول المرأة: ١٣٥-١٣٦). ونحن نقول أين الحذر من قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَلَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ الروم: ٢١﴾، فهل يكون الحذر ممن جُعلت سكناً له.

(٥٦) ينظر: تأملات إسلامية حول المرأة: ١٣٤-١٣٥.

(٥٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠-٢١.

(٥٨) النمل: ٢٩-٣٣.

(٥٩) في ظلال نهج البلاغة: ٥٣١/٣.

(٦٠) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٤٣١، الكتب والرسائل: ٣١.

(٦١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٥/١٦، وشرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده:٤٣٤، وشرح نهج البلاغة، السيد عباس الموسوي: ٦٣٣.

(٦٢) بحار الأنوار، كتاب العقود والإيقاعات، باب أحوال الرجال والنساء: ٢٤٩/١٠٣، الحديث: ٣٨.

(٦٣) الأعراف: ٢٠، ٢٢.

(٦٤) البقرة: ٣٦.

(٦٥) النساء: ٧٦.

(٦٦) النساء: ٣٨.

(٦٧) الإسراء: ٢٧.

(٦٨) المجادلة: ١٩.

(٦٩) دلائل الخيرات في كلام سيد السادات: ٢٨.

(٧٠) مستدرك الوسائل، كتاب النكاح: ٢٦٥/١٤، الحديث: ٢.

(٧١) صحيح مسلم، كتاب الرقاق: ١٣٤٢، ومستدرك الوسائل، كتاب النكاح:٣٠٦/١٤، الحديث: ١٥.

(٧٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٦٦٩.

(٧٣) التغابن: ١٥.

(٧٤) الأنبياء: ٣٥.

(٧٥) البروج: ١٠.

(٧٦) الفرقان: ٢٠.

(٧٧) النجم: ٣-٤.

(٧٨) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء: ٦٩٥.

(٧٩) النحل: ٧٢.

(٨٠) ينظر: تفسير الزمخشري: ٤١٩/٢، وتفسير البيضاوي: ١٨٧/٣، وتفسير السيوطي: ١٢٤/٤، وتفسير الشربيني: ٢٧٨/٢، وتفسير الطبري: ١٧١/١٤.

(٨١) يس: ٨٢.

*** جاء في رواية للإمام الحسين (ع) في نقض هذه النظرية قوله: ((سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، أيقول من يقول هذا إن الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه؟! ويجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام أن يقول: إن آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه. ما لهؤلاء ؟! حكم الله بيننا وبينهم)). (الكتب الأربعة . من لا يحضره الفقيه: ٢٤٧/٣، كتاب النكاح، الحديث: ٤٣٣٦).

(٨٢) يراجع: علم اللافقريات العام.

(٨٣) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٥٢٦، الحكم والمواعظ: ٢٢٩.

(٨٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده: ٥٥٠، وشرح نهج البلاغة، السيد عباس الموسوي: ٧٩٠.

(٨٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٣/١٩، وشرح حكم أمير المؤمنين (عليه السلام): ١٥٠، وفي ظلال نهج البلاغة: ٣٥٩/٤-٣٦٠.

(٨٦) الإنسان: ٣.

(٨٧) البلد: ١٠.

(٨٨) الروم: ٣٠.

(٨٩) بحار الأنوار، كتاب التوحيد، باب الدين الحنيف والفطرة:٢٨١/٣، الحديث: ٢٢.

(٩٠) الديوان: ٤٩٧/٢.

(٩١) يؤكده قوله (ع) عند دفنها: (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي). (نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٣٥٥، من كلام له (ع): ٢٠٢).

(٩٢) الزهراء القدوة: ١٦٨-١٧٠.

(٩٣) المؤمنون: ١٤.

(٩٤) نهج البلاغة، السيد هاشم الميلاني: ٥٢٦، هامش: ٢.

(٩٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٨/١٨.

(٩٦) ينظر: الزهراء القدوة: ١٧٠.

(٩٧)النظرة الواقعية إلى المرأة وعمق الطرح في فكر الإمام علي (عليه السلام)، (دراسة في نهج البلاغة)، مجلة آداب البصرة: ١٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- أصول الكافي . الكليني (محمد بن يعقوب، ت: ٣٢٩هـ) . منشورات الفجر . بيروت . لبنان . ط/١ . ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
- بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار) . الشيخ محمد باقر المجلسي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . ط/٣ . ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
- تأملات إسلامية حول المرأة . السيد محمد حسين فضل الله . دار الملاك . د.م . ط/٨ . ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

- تفسير البيضاوي . (ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت ٦٨٥ هـ) . وتفسيره: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي) – مؤسسة شعبان – بيروت – لبنان – (د.ط) – (د.ت).
- تفسير الخطيب الشربيني . (الشيخ محمد بن أحمد المصري، ت:٩٧٧هـ) . وتفسيره: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. تحقيق: إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط/١ . ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
- تفسير الزمخشري . (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ) . وتفسيره: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – د. تح – منشورات آفتاب – تهران – (د.ط) – (د.ت).
- تفسير السيوطي . (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ) وتفسيره: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور – بيروت – لبنان - (د.ط) – (د.ت).
- تفسير الطباطبائي . (السيد محمد حسين) . تفسيره: الميزان في تفسير القرآن . مؤسسة السيدة معصومة . قم . إيران . ط/١. ١٤٢٦هـ.
- تفسير الطبري . (أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ) . وتفسيره: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – ظبط وتعليق: محمود شاكر الحرستاني . وتصحيح: علي عاشور . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . ط/١ . ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.
- دلائل الخيرات (في كلام سيد السادات، خطب الرسول، وصاياه، مواعظه، كتبه، قصار كلماته) . فاتن محمد خليل اللبون . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . ط/١ . ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- ديوان أحمد شوقي . دار صادر. بيروت . لبنان.
- الزهراء القدوة . السيد محمد حسين فضل الله . إعداد: حسين أحمد الخشن . دار الملاك . د.م . ط/٣ . ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
- شرح حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) . الشيخ عباس القمي . العتبة العلوية المقدسة . النجف الأشرف . العراق . د.ط . د.ت.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله مدائني،

ت:٦٥٦هـ) . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتاب العربي . بغداد . العراق . ط/١ . ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م.

- شرح نهج البلاغة، السيد عباس علي الموسوي . دار الهادي . بيروت . لبنان . ط/٢ . ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م.
- شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده . خرج مصادره: فاتن محمد خليل اللبون . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت . لبنان . ط/١ . ١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م.
- صحيح مسلم (الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ) . تحقيق: صدقي جميل العطار. دار الفكر. بيروت . لبنان . ط/١ . ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
- علم اللافقريات العام . الشاروك (زهير محمد عبد الله)، وكوركيس (نجم شليمون) . جامعة الموصل . العراق . د.ط . د.ت.
- في ظلال نهج البلاغة (محاولة لفهم جديد) . الشيخ محمد جواد مغنية . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان . ط/١ . ١٩٧.
- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل . الطبرسي (الحاج ميرزا حسين النوري، ت: ١٣٢٠هـ) . تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث . ط/٣ . ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي . مكتبة المظفر الثقافية . طهران . إيران د.ط . د.ت.
- من لا يحضره الفقيه . الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت: ٣٨١هـ) . مؤسسة الأعلمي . بيروت . لبنان . ط/١ . ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
- نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين، لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى، ت: ٤٠٦هـ) . تحقيق: السيد هاشم الميلاني . العتبة العلوية المقدسة . النجف الأشرف . العراق . د.ط . ١٤٣١هـ.

البحوث والدراسات المنشورة

- النظرة الواقعية إلى المرأة وعمق الطرح في فكر الإمام علي (عليه السلام)، (دراسة في نهج البلاغة) . الدكتور: حميد سراج جابر الأسدي . مجلة آداب البصرة . العدد/٤٧ . ٢٠٠٨هـ.